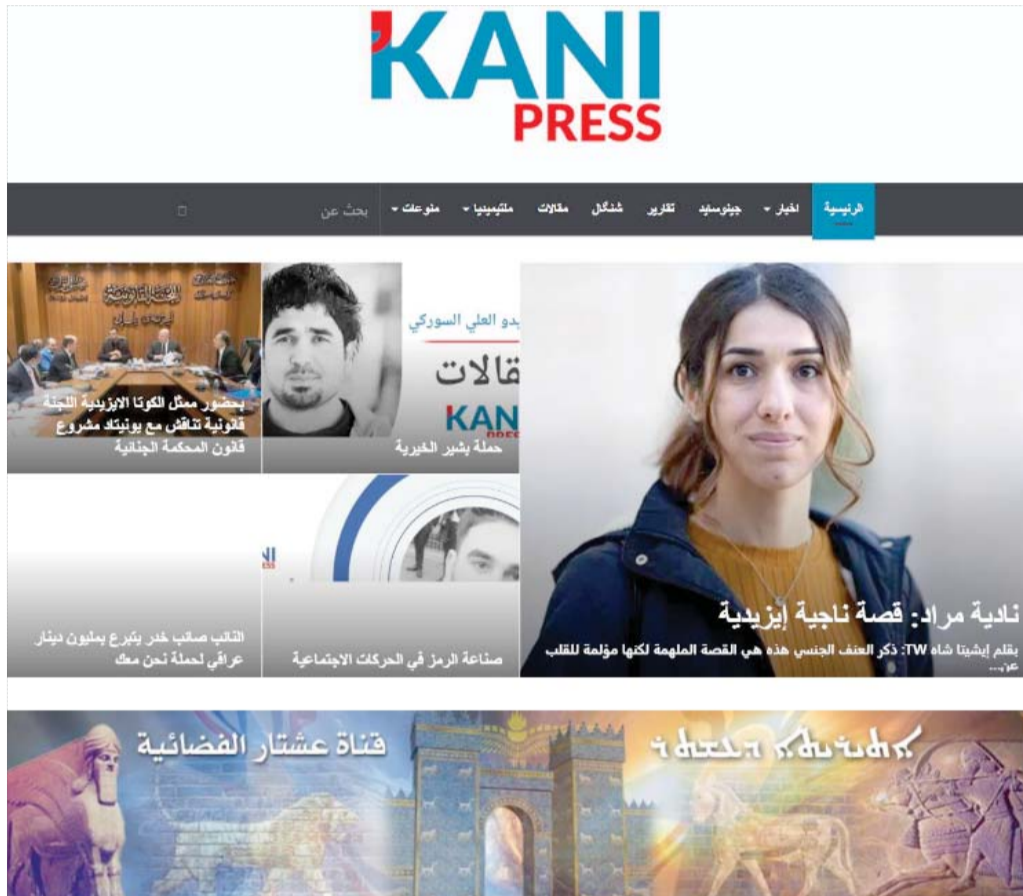


ضعف المحتوى والإمكانيات سمة إعلام الأقليات في العراق

التوظيف السياسي يلعب دورا في صياغة الأخبار والتقارير الإعلامية



قضايا لا يتم الفوص في أعماقها

ومراسلين على درجة كافية من الخبرة للقيام بتغطية صحافية ملائمة لقضايا الأقليات واهتماماتهم، خصوصا أنها أخبارهم لا يمكن الحصول عليها وتداولها عبر وكالات الأنباء العالمية.

ومن أكثر التحديات صعوبة بالنسبة لإعلام الأقليات هو الحصول على تمويل، إذ كانت تعتمد غالبيتها على تمويل المنظمات والهيئات الدولية التي هي الأخرى قلصت ميزانيتها في السنوات الأخيرة بسبب الصعوبات المالية العالمية ونقص تمويل الدول الغربية لها.

ويقول إعلاميون عراقيون إن وسائل الإعلام عليها التحرش من إظهارهم كضحية، والتركيز على فكرة أن التنوع عامل قوة وغنى للبلاد، على نحو يتجاوز ترسيخ صورة سلبية عن حضور الأقليات بمختلف أنواعها في المجال العام.

وبات العديد من الصحفيين يعلمون كيف يتم تناول مواضيع الأقليات بعيداً عن التوجهات الدينية والطائفية، ويستطيعون تادية عليهم بنحو أكثر مهنية وموضوعية، لو أتاحت لهم الفرصة المناسبة، أو توافرت لدى وسائل الإعلام التي يعملون فيها سياسة واضحة بشأن الأقليات.

وأوصى بيت الإعلام العراقي في تقرير صدر حديثاً بعنوان "إعلام الأقليات.. معركة خاسرة أمام الحيتان الكبيرة" بضرورة زيادة وعي الإعلاميين العراقيين بقضايا الأقليات وشؤونهم، وأن تتولى الجهات المهنية ومنظمات المجتمع المدني مسؤوليتها بهذا الشأن، وتضمن المناهج الدراسية في كليات أو أقسام الإعلام بالجامعات العراقية، مفردات تعرف بقضايا الأقليات في إطار تنوع المجتمع وتاريخه وترانه.

وحتى وسائل الإعلام على تخصيص مساحة أكبر من اهتمامها لشؤون الأقليات، كمكون أصيل بالمجتمع العراقي، مع التركيز على دورهم في بناء البلد، وحققهم في الوجود أسوة بباقي أبناء الطيف العراقي، كشركاء في الوطن، من دون إغفال ما تعرضوا له من تهديد وإقصاء واضطهاد لاسيما على يد الإرهاب.

وأشار الدليمي الذي كان يعمل في قناة "عشتار"، في تصريحات لـ "العرب" إلى أن "إعلام الأقليات لن يكون مستثنى عن أخطاء الإعلام الرسمي، ولا يملك استراتيجية واضحة في التعامل مع الموضوع، ويرتكب أخطاء عندما يعبر عن الأقليات وكأنه يريد أن يؤكد عزلة عن الأكثرية أكثر من انفتاحه عليها".

وتخفق وسائل إعلام الأقليات في منع حالة الانتقافية التي تتبعها وسائل الإعلام الكبيرة في تغطية قضايا المكونات، وغالبا ما يتم التركيز على الكوارث حصرا التي تقع على مواطني المكونات الصغيرة، ولا تؤكد نبرة الخطاب الإعلامي على هوية المواطنة، بل غالبة تماما إزاء تعويم خطاب الأقلية ويطارده السياسي، ما يؤدي إلى تكريس الابتعاد والعزلة بين الأقليات والأكثرية.

وانعكست الصراعات السياسية المستحكمة بين أقطاب الأقليات نفسها من جانب، وبين القوى السياسية الكبيرة التي تسعى إلى تجيير قضايا الأقليات والمكونات الصغيرة لصالحها من جانب آخر، على التغطية الإعلامية لقضايا الأقليات.

وتعود محدودية تأثير وسائل إعلام الأقليات أيضا، لأسباب مرتبطة بضعف الخبرة ونقص التمويل، إذ تحتاج الفضائيات التلفزيونية لإمكانات مالية كبيرة لتأمين تزويد استوديوهاتها بتقنيات حديثة

تستطيع من خلالها جذب الجمهور إضافة إلى طاقم إداري

لجهات حزبية، وليس هناك قنوات مستقلة".

وتتعدد وسائل إعلام الأقليات من صحف ومواقع إلكترونية وقنوات فضائية خاصة بالأقليات، إضافة إلى ساعات البث التي خصصتها القنوات الرسمية العراقية للأقليات، وهذا يلبي جانباً من حاجتهم، ولكنه لم يرق إلى المستوى المهني بالشكل الذي يتناول القضايا العامة من غير أن يقع في شرك التوظيف السياسي.

ويبرز من هذه الوسائل، موقع قناة "عشتار" الذي ينقل أخبار المكون المسيحي عامة والكلدواشوريين خاصة، تحت تويب "أخبار شعبنا"، بالإضافة إلى نشر أخبار سياسية واقتصادية عراقية عامة.

وتعنى قناة "عشتار" الثقافية المنوعة بشؤون العراق عموماً وشؤون الشعب الكلداني السرياني الآشوري بشكل خاص وتخطاب المشاهد بثلاث لغات السريانية والعربية والكردية، لكنها تتحفي الآن بالموقع الإلكتروني.

بدورها، تقدم شبكة "الاش" الإعلامية مواداً صحافية لهم المكون الإيزيدي، باللغتين العربية والكردية، وتبث من مدينة دهوك، شمالي العراق، وتخصص لأخبار الإيزيديين تويب "أخبار إيزيدية" بنحو بارز في الصفحة الرئيسية للموقع، في حين تنشر أخباراً

سياسية واجتماعية وفنية أخرى تحت تويب "أخبار عامة". وتعيد الشبكة نشر المواد الصحافية التي تنتجها الوكالات والمواقع الأخرى لاسيما التي تخص المكون الإيزيدي.

وبالنسبة للمكون التركماني، تبث قناة "تركماني" محتوى خاصاً به باللغات العربية، التركية والإنجليزية. وينشر موقعها الإلكتروني أخباراً عامة عن مدينة كركوك التي يسكنها عدد كبير من التركمان. ويعيد نشر مواد صحافية تتعلق بالمكون التركماني نقلاً عن مواقع أو وكالات أخرى. وينشر الموقع

إعلانات وبيانات الجهة التركمانية العراقية، أحد الأحزاب القومية التركمانية، في حين لا ينشر بيانات الأحزاب التركمانية الأخرى. وغابت قضايا الأقليات في طبعات الصحف وصفحات المواقع الإلكترونية الإخبارية، واقتصرت على عرض معاناتهم من هجمات "داعش"، أو عرض مواقف الحكومية تجاه قضايا الأقليات.

تكرر وسائل إعلام الأقليات في العراق الأخطاء التي ترتكبها وسائل الإعلام الأخرى في التعامل مع قضايا المكونات العراقية كما تميل إلى التركيز على المظلومية وتخضع لعوامل سياسية وأخرى دينية وقومية، تنعكس سلباً على التعريف بأوضاع السكان من الأقليات من حيث طقوسهم ومشاكلهم وأزماتهم ومخاوفهم.

بغداد - يواجه إعلام الأقليات في العراق منافسة خاسرة أمام وسائل الإعلام الأخرى، إذ يبدو الوصف الأكثر تعبيراً له أنه متواضع المحتوى والإمكانيات والتأثير، ولم يستطع أن يكون صوت الأقليات التي ينطق باسمها، ولا ناقلاً لقضاياها، حتى يستطيع لاحقاً الوصول إلى مرحلة المنافسة.

ويعتبر العراق في طليعة الدول التي تضم العديد من المكونات والأقليات الإثنية والدينية والقومية، وتشمل المسيحيين والتركمان والشبك والأيزيديين والصابئة والکرد الفيليين والكلدانيين والشركس وغيرهم أيضاً، ويبدو أن تمثيلهم في وسائل الإعلام العراقية ينطبق على توصيفهم "أقلية"، كما أن حضورهم خافت وهامشي والتركيز على القضايا العامة التي انتشرت في وسائل الإعلام العالمية.

وتغيب بعض الأقليات بنحو شبه تام، عن الإعلام العراقي كالكاثوليك والبهائيين والشبك واليهود إلا ما ندر، مع التركيز على الإيزيديين بعد تعرضهم لهجمات من قبل تنظيم داعش. وبشكل ضعف المكونات في الإعلام العراقي انعكاساً لما يعانونه من "تهميش" في الحياة السياسية وضعف دورهم في الحكومة والبرلمان.



مروان ياسين الدليمي

الإعلام الأقبالي يتركب أخطاء عندما يعبر عن الأقليات وكأنه يريد أن يؤكد عزلة عن الأكثرية أكثر من انفتاحه عليها

ولم يركز الإعلام العراقي على مشاكل الأقليات ولم يطرح حلولاً لما تعانيه، بل اتحنى بذكر بعض الأخبار عنها، نقلاً لتصريحات برلمانيين أو مسؤولين في الحكومة.

واعتمدت غالبية المكونات والأقليات العراقية على منابر إعلامية وقنوات فضائية تبث من الولايات المتحدة ودول أوروبية تتناول قضاياها في العراق والمهجر.

في المقابل، لم تستطع حتى وسائل الإعلام التابعة للمكونات والأقليات أن تخرج من هذه الدائرة الضيقة، إذ يميل المحتوى الإعلامي إلى التركيز على المظلومية التي تتعرض لها الأقليات، فيما تخضع لعوامل سياسية وأخرى دينية وقومية، تنعكس سلباً على التعريف بأوضاع سكان الأقليات في البلد من طقوسهم ومشاكلهم وأزماتهم ومخاوفهم.

واعتبر الكاتب العراقي مروان ياسين الدليمي أن "التوظيف السياسي المرتبط بالصراعات الحزبية والفئوية يلعب دوراً كبيراً في صياغة الأخبار والتقارير، وهذا بالتالي يذهب لصالح إشاعة بيئة غير مطمئنة بين الأقليات والأكثرية، والسك قد وقعوا في هذا المستوي من الخطاب دون استثناء لأن معظم قنوات الإعلام الأقبالي تابعة

العالم يريد استعادة الحقيقة

ليس المزيّفون وحدهم من يشعرون أن الأكاذيب وصلت إلى منتصف الطريق، هناك مائة سياسية ودينية تدفع إلى النهاية من أجل ذلك، بينما مازالت الحقائق تتحرك بخطوتها الأولى، لسوء الحظ.

لقد تلوث العالم بأكاذيب السياسيين ورجال الدين والحكومات والشركات... من أجل ألا يعرف الناس ما هو الصحيح، وإذا لا يوجد ما هو صحيح يمكن لكل شيء أن يكون كاذباً؛ ويصبح حر عندما يشعر السياسيون ووسائل الإعلام بالحرة في نشر الأكاذيب دون محاسبة.

مع ذلك ليس من السهولة أن يتفق الجمهور على ما يمكن أن يسمى بالحقائق، وهذا لا يعني أنه لا توجد حقائق، لكننا لا نستطيع أن نتفق على ماهية تلك الحقائق بوجود هذا الكم الهائل من المرسلين. وعندما لا يكون هناك توافق في الآراء بشأن حقيقة ما، ولم يعد بإمكان وسائل الإعلام كمنصات تلقي قبول الرأي العام لتحقيق ذلك، فهذا يعني أننا نقرب من الفوضى.

يقول ديفيد شيلر مدير مكتب صحيفة نيويورك تايمز السابق في موسكو، خلال سنوات الحرب الباردة "لا تنجح الأكاذيب ما لم يتم تصديقها، وقد أثبت ما يقارب من نصف الجمهور الأمريكي أنه ساذج بشكل ملحوظ".

لنا أن نعكس هذا الكلام على جمهورنا العربي وهو يصدق خطاب الخرافة التاريخية التي تديره وسائل إعلام حزبية ووطنية لإشاعة ثقافة القطيع، في مهرجان قائم ومستمر لتغيب التفكير. يختصر علينا فريدمان ذلك بالقول "نون الحقيقة لا يوجد طريق متفق عليه للمضي قدماً، وبدون الثقة لا توجد طريقة للسفر في هذا الطريق معاً". وتلك مهمة جوهرية لوسائل الإعلام، ويعبر عن اعتقاده بالقول إن كل واحد منا لديه جهاز إنذار خاص به، إلا أن تصديق الأكاذيب على سذاجة بعضها يبدو كما لو أن بطارية جهاز الإنذار قد نفدت، أو أهمل بعضنا شحنها بالمعرفة بشكل مستمر.

ذلك ما دفع كارثين فاينر رئيسة تحرير صحيفة الغارديان البريطانية إلى التحذير من انتشار هذا النهج المتبسط حول مفهوم الحقيقة، لأنه يوجي بنا كصحافيين في خضم تغيير جوهر في قيم الصحافة وتحولها إلى مصدر تجاري استهلاكي بدلاً من تعزيز الروابط الاجتماعية والديمقراطية، والارتقاء بوعي الجمهور والحد من الفساد السياسي.

غياب الحقيقة عن وسائل الإعلام يقود إلى منع اختيار المجتمعات لخطاباتها وتنظيم أنفسها في ديمقراطية جديدة من الأفكار والمعلومات، وتغيير مفاهيم السلطة، وإطلاق الإبداع الفردي، ومقاومة خلق حرية التعبير. لذلك يقترح فريدمان أن تتبنى وسائل الإعلام ما اسماء تطرفاً إلى حد ما بقاعدة ترامب، فليس ترامب الكاتب الوحيد بين الزعماء، هناك ما هو أذكى منه في عالمنا العربي!

ويطالب فريدمان وسائل الإعلام بعدم التعامل مع أي مسؤول ثبت أنه ادلى بتصريح زائف وخال من الحقائق، ويرى أن يكون هذا هو الوضع الطبيعي الجديد الذي يجعل السياسيين يصابون بالذعر قبل أن يقدموا على إعلان الأكاذيب على الجمهور. عليهم أن يعرفوا أن الصحافيين جاهزون على مطالبتهم بحقيقة ما يزعمون قبل فوات الأوان.

نحن بحاجة إلى القتال من أجل الحقيقة، وعدم التردد في الوقوف بوجه قوى التضليل. لأنها معركةنا جميعاً من أجل الحرية.

عندما تسأل أي أميركي اليوم عما ينتظره بعد الانتخابات الرئاسية، فإنه سيفكر مباشرة بالحقيقة المفقودة، أنه مثل الملايين على هذا الكوكب يريدون استعادتها، فهزيمة الرئيس دونالد ترامب كانت فرصة مثالية للتفكير في الحقيقة ليس للأميركيين وحدهم، العالم برمته يشعر أن الحقائق قد سلبت ثم استبدلت، تضافرت رؤوس الأموال والشركات التكنولوجية الكبرى والحكومات ورجال الدين على صناعة ما بعد الحقيقة وتقسيم المجتمعات وفقاً لتباين النقاظ بوصفها حقائق مختلفة، وتغيير مقصود للحقيقة نفسها.

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن



عندما تسأل أي أميركي اليوم عما ينتظره بعد الانتخابات الرئاسية، فإنه سيفكر مباشرة بالحقيقة المفقودة، أنه مثل الملايين على هذا الكوكب يريدون استعادتها، فهزيمة الرئيس دونالد ترامب كانت فرصة مثالية للتفكير في الحقيقة ليس للأميركيين وحدهم، العالم برمته يشعر أن الحقائق قد سلبت ثم استبدلت، تضافرت رؤوس الأموال والشركات التكنولوجية الكبرى والحكومات ورجال الدين على صناعة ما بعد الحقيقة وتقسيم المجتمعات وفقاً لتباين النقاظ بوصفها حقائق مختلفة، وتغيير مقصود للحقيقة نفسها.

ليس المزيّفون وحدهم من يشعرون أن الأكاذيب وصلت إلى منتصف الطريق، هناك مائة سياسية ودينية تدفع إلى النهاية من أجل ذلك، بينما مازالت الحقائق تتحرك بخطوتها الأولى

دعك من ترامب ما بعد اليوم، مع أنه سيبقى فاصلة مهمة في التاريخ المعاصر لما بعد الحقيقة ولن يغامر أروقتهم بسهولة، لكنه تسبب في صدمة إعادة تعريف النقاظ بوصفها حقائق. لقد حصل ترامب بمجرد خسارته الانتخابات على صفقة إصدار كتب وبرامج وأعمال تلفزيونية عن تجربته الرئاسية تقدر قيمتها بمئة مليون دولار. بينما ترك المجتمعات تبحث عن وضع الحلول لإنقاذها من الجو السام للتزييف في وسائل الإعلام الرقمية والتلفزيونات على حد سواء.

أو بتعبير الصحافي الأميركي توماس فريدمان وهو يتأمل مستقبل بلاده بعد هزيمة ترامب وبقاء النهج الترابية، بان الحقيقة وحدها هي القادرة على إنقاذ ديمقراطيتنا بعد أن عملت رئاسة ترامب على تطبيع الكذب بشكل خطير وسيطنة الصحافة ونعقتها بالبذرة السامة.

ترامب لم يحرر نفسه من الحقيقة فحسب، بل حرر الآخرين ليروجوا لأكاذيبهم عن وسائل الإعلام المسؤولة وعالية الحساسية من أجل جني الفوائد السياسية.

لم يفقد فريدمان التحكم بشأن مستقبل الحقيقة بالتساؤل القائل "ليس الكذب إحدى الوصايا العشر؟" لكن قيم الصحافة المثالية ترفض أن تشهد بالزور! أو وفق حكمة رئيس تحرير الغارديان سي بي سكوت التي قالها قبل مئة عام "من الجيد أن تكون صرحاء مع القراء، لكن الأفضل من ذلك أن تكون عادلين"، مشدداً على أن حرية الكلام

مقابلة للجمع، لكن الحقائق يجب أن تبقى مقدسة بالنسبة إلنا كصحافيين. بيد أن وسائل الإعلام التي لا تشارك في نشر الحقائق لا يمكنها هزيمة وباء كورونا مثلاً، ولا يمكنها الدفاع عن حقوق المجتمعات ومحاسبة الحكومات والإسهام في حرية تبادل المعلومات.

وهكذا تتخذ الحرب من أجل الحقيقة من الخلاف السام سبباً بعد أن أريك العالم وغير نظرة الناس إلى وسائل الإعلام، هي حرب للحفاظ على مثالية الصحافة مثلما هي معركة الديمقراطية الحقيقية.



نحن بحاجة إلى القتال من أجل الحقيقة